

## الفداء الأبدى

بقلم: شكري حبيبي

يؤكد كاتب سفر العبرانيين مراراً وتكراراً على عمل الفداء الأبدى الذي قام به الرب يسوع المسيح. فكتب قائلاً: «وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةِ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الْأَعْظَمِ وَالْأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تَيْوَسَ وَعَجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا» (عبرانيين ٩: ١١-١٢). تلخص لنا هاتان الآيتان عمل الفداء الأبدى الذي قام به الرب يسوع المسيح على الصليب. وتقدم لنا جملة من الحقائق الهامة.

أولاً: أن المسيح هو الكاهن أو رئيس الكهنة القائم إلى الأبد. يقارن سفر العبرانيين في عدة أصحاحات ما بين رئيس الكهنة والكهنة في العهد القديم من جهة، والمسيح ككاهن ورئيس كهنة في العهد الجديد من جهة أخرى. ويقتبس النبوءة التي جاءت في سفر المزمور أن المسيح «كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور ١١٠: ٤)، (عبرانيين ٥: ٦). وفي معرض مقارنته بين الكهنوت اللاوي القديم وكهنوت المسيح في الأصحاح السابع يعود ليؤكد أن كهنوت المسيح هو كهنوت أبدي. «وَأَوْلَانِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ مِنْ أَجْلِ مَنَعِهِمْ بِالْمَوْتِ عَنِ الْبَقَاءِ، وَأَمَّا هَذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ» (عبرانيين ٧: ٢٣-٢٤). وهذا يشير بكل وضوح أن كهنوت المسيح يختلف بالكلية عن كهنوت العهد القديم، لاسيما أن كهنوت العهد القديم كان كهنوتاً مؤقتاً، بينما كهنوت المسيح هو كهنوت دائم وأبدي.

ثانياً: ذبيحة أبدية، وهو ما أوضحته لنا الآية التي اقتبسناها في بداية هذا المقال أن المسيح دخل

مرة واحدة كرئيس كهنة إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء، ليس بدم تيووس وعجول، بل بدم نفسه، فوجد فداءً أبدياً. وفي مكان آخر يصف لنا سفر العبرانيين هذا الفداء الأبدى، «بدم العهد الأبدى» (عب ١٣: ٢٠ب). ويُقارن الكاتب في الأصحاح التاسع ما بين ذبائح العهد القديم والذبيحة التي قدمها المسيح بنفسه. فنقرأ: «فَكَانَ يَلْزَمُ أَنْ أُمَّثِلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهِذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحِ أَفْضَلٍ مِنْ هَذِهِ. لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسِ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنُهَا، لِيُظَهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلِنَا. وَلَا لِيُقَدَّمَ نَفْسَهُ مَرَارًا كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الْأَقْدَاسِ كُلِّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ. فَإِذْ ذَلِكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مَرَارًا كَثِيرَةً مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبَيِّنَ الْخَطِيئَةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ» (عبرانيين ٩: ٢٣-٢٦). إذن إن ذبيحة المسيح التي قدم فيها نفسه، هي ذبيحة أفضل من ذبائح العهد القديم الحيوانية. وقد أبطلت الخطيئة بشكل كامل ونهائي، على عكس الذبائح الحيوانية المتكررة. ومرت مرة واحدة. وبتعبير آخر إنها ذبيحة كاملة أبدية.

ثالثاً: الهيكل الحقيقي، المسكن الأعظم والأكمل القائم إلى الأبد. كما لاحظنا من الآيات المقتبسة أن المسيح قد دخل بذبيحة نفسه إلى الهيكل الحقيقي في السماء. ولهذا نقرأ أيضاً: «وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلَامِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعِظْمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ خَادِمًا لِلْأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لِإِنْسَانٍ» (عبرانيين ٨: ١-٢). لقد كان رئيس الكهنة والكهنة في العهد القديم يخدمون في هيكل أرضي مؤقت، بُني عن طريق البشر، وهُدم وزال عدة مرات، مع

يقدمه فداء المسيح في العهد الجديد هو ميراث أبدي سماوي لا ينتهي. ولهذا كتب أيضاً الكاتب قائلاً: «لذَلِكَ وَتَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لَا يَتَزَعَرُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدُمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى» (عبرانيين ١٢: ٢٨). إن هذا الملكوت إذن هو ملكوت أبدي لا يتزعزع. أما الرسول بطرس فقد كتب قائلاً: «لِأَنَّهُ هَكَذَا يُقَدَّمُ لَكُمْ بِسِعَةٍ دُخُولٌ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّنَا وَمَخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْأَبَدِيِّ» (٢بطرس ١: ١١). يؤكد هنا الرسول بطرس للمؤمنين بالمسيح أبدية هذا الملكوت أو الميراث المعطى لهم بواسطة فداء المسيح وعمله الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات.

قارئ العزيز، أمام كل هذه الانجازات التي حققها الرب يسوع المسيح في موته الفدائي وقيامته المجيدة، ما هو موقفك؟ هل تغتنم الفرصة وتؤمن بهذا المخلص الفريد العجيب؟ وهكذا تحصل على خلاص الله وغفرانه الكامل، وتنال وعد الميراث والملكوت الأبدي.

أنه كان حسب المثل الذي أوحاه الله لموسى. لكن المسيح كان خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي في السماء، الذي نصبه الرب لا إنسان، وهو الذي يبقى إلى الأبد.

**رابعاً: الخلاص الأبدي.** كان هدف عمل الفداء الذي قام به الرب يسوع المسيح هو إعلان خلاص الله الكامل الأبدي. ولهذا نقراً: «وَإِذْ كَمَلَ -أي المسيح- صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلَاصٍ أَبَدِيٍّ» (عب ٩: ٥). فكل من يؤمن بالمسيح المخلص ينال هذا الخلاص الأبدي. ونقرأ أيضاً: «فَمِنْ تَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلَّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عب ٧: ٢٥). إن هذا الخلاص هو أيضاً خلاص كامل ونهائي، لأن المسيح يخلص كل من يؤمن به إلى التمام، إذ هو حي في السماء يشفع في المؤمنين. وأضاف كاتب سفر العبرانيين مقارناً بين نتائج ذبائح العهد القديم والذبيحة التي قدمها المسيح بنفسه فقال: «لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتَيْوُسٍ وَرَمَادُ عِجَلَةٍ مَرشُوشٌ عَلَى الْمَنْجَسِينَ، يُقَدَّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!» (عب ٩: ١٣-١٤). لقد كانت ذبائح العهد القديم تطهر الجسد بشكل مؤقت، بينما ذبيحة المسيح تطهر الضمائر، وتعطي التبرير الأبدي الكامل للإنسان.

**خامساً: وعد الميراث والملكوت الأبدي.** تابع كاتب سفر العبرانيين في الأصحاح التاسع فكتب قائلاً: «وَلِأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسَيُطُّ عَهْدٌ جَدِيدٌ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوعُونَ إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَّاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الْأَوَّلِ يَنَالُونَ وَعَدَّ الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ» (عب ٩: ١٥). لقد كان الميراث في العهد القديم، ميراث أرضي مؤقت وزائل، بينما الميراث الذي